صالح عليه السلام

قصة لطفلك

قَبِيلَةُ " ثَمُودَ" هُمْ قَوْمٌ كَانُوا أَقْوِيَاءَ الْجِسْمِ، وَأَجْسَادُهُمْ عِمْلاَقَةٌ، وَهَذَا مَا سَاعَدَهُمْ عَلَى اِتِّخَاذِ بِيُوتٍ لَهُمْ فِي بَاطِنِ الْجِبَالِ.

أَمَّا السُّهُولُ، فَقَدْ أَقَامُوا عَلَيْهَا قُصُورًا غَايَةً فِي الرَّوْعَةِ وَالْفَخَامَةِ، تُحِيطُهَا الأَشْجَارُ وَالنَّخِيلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

وَهُمْ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ النِّعَمِ بَدَلاً مِنْ أَنْ يَشْكُرُوا اللهَ، صَنَعُوا الأَصْنَامَ لِيَعْبُدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

لِذَلِكَ فَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ أَحَدَ أَنْبِيَائِهِ، كَانَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَكَانَ مَشْهُورًا بَيْنَهُمْ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَحِفْظِ الأَمَانَةِ، وَالاِسْتِقَامَةِ. إِنَّهُ نَبِيُّ اللهِ " صَالِحٌ " عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

امْتَثَلَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لأَمْرِ اللهِ وَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ وَرَاحَ يَدْعُوهُمْ بِكُلِّ رِفْقٍ وَلِينٍ.

انْزَعَجَ النَّاسُ مِنْ دَعْوَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَاتَّهَمُوهُ بِأَبْشَعِ الاتِّهَامَاتِ، لَكِنَّهُ صَبَرَ، وَحَاوَلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَلاَ يَكُونُ لأَحَدٍ حُجَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ.

لَكِنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ إِلاَّ قِلَّةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ، تَمَكَّنَ الإِيمَانُ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَجَعَلَهُمْ أَقْوِيَاءَ، شُجْعَانَ، حَتَّى أَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِإِيمَانِهِمْ فِي وَجْهِ الْمَلأِ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ، وَهُمْ السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ أَصْحَابُ الْكَلِمَةِ الأُولَى فِي الْقَبِيلَةِ.

صالح
عليه السلام

غَيْرَ أنَّ السَّادَةَ وَالْكُبَرَاءَ خَافُوا عَلَى مَكَانَتِهِمْ الاجْتِمَاعِيَّةِ؛ لأنَّ الْفُقَرَاءَ وَالضُّعَفَاءَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسِيرُونَ خَلْفَهُ.

لِذَلِكَ فَكَّرُوا فِي آيَةٍ أوْ دَلِيلٍ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِه، فَطَلَبُوا مِنْ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنْ يُخْرِجَ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الْهَائِلَةِ نَاقَةً هَائِلَةً.

رَاحَ صَالِحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي، وَيَدْعُو اللهَ أنْ يَسْتَجِيبَ لِدُعَائِه، وَيُحَقِّقَ هَذِهِ الْمُعْجِزَةَ حَتَّى يُؤْمِنَ قَوْمُهُ وَيَدْخُلُوا فِي دِينِ اللهِ.

وَفَجْأَة.. اهْتَزَّتِ الصَّخْرَةُ، وَانْشَقَّتْ لِيَخْرُجَ مِنْ دَاخِلِهَا نَاقَةٌ عَظِيمَةٌ، لَيْسَ لَهَا مَثِيلٌ.

وَحَذَّرَهُمْ صَالِحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنْ يَمَسُّوهَا بِسُوءٍ؛ لأَنَّهَا نَاقَةُ اللهِ.

وَهَكَذَا عَاشَتْ نَاقَةُ اللهِ حُرَّةً طَلِيقَةً كَمَا أَمَرَ بِذَلِكَ نَبِيُّ اللهِ صَالِحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَكَانَتْ تَتَحَرَّكُ بِحُرِّيَّةٍ، وَقَدْ قُسِّمَتْ مِيَاهُ الآبَارِ بَيْنَ قَوْمِ ثَمُودَ وَالنَّاقَةِ بِالتَّسَاوِي.

فَهِيَ لَهَا يَوْمٌ تَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ لاَ يُشَارِكُهَا فِيهِ أَحَدٌ، وَهُمْ لَهُمْ يَوْمٌ يَسْقُونَ فِيهِ أَنْعَامَهُمْ، وَيَأْخُذُونَ حَاجَاتِهِمْ لاَ تُشَارِكُهُمْ فِيهِ النَّاقَةُ.

وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمْلأُ ضَرْعَهَا بِاللَّبَنِ دَائِمًا، وَكَانَ النَّاسُ جَمِيعًا يَأْخُذُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَيَسْقُوا صِغَارَهُمْ.

أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَدِ ادَّعَوا أَنَّهَا تُسَبِّبُ الْخَوْفَ وَالذُّعْرَ لِحَيَوَانَاتِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ، وَلاَبُدَّ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَيْهَا.

وَهَكَذَا أَجْمَعَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنَ النَّاقَةِ، وَانْتَظَرُوا حَتَّى أَقْبَلَتِ النَّاقَةُ لِتَشْرَبَ مِنَ الْبِئْرِ كَعَادَتِهَا، وَمَا كَادَتْ تَمِيلُ بِرَأْسِهَا نَحْوَ الْبِئْرِ حَتَّى رَمَوهَا بِسِهَامِهِمْ، وَذَبَحُوهَا.

عَلِمَ صَالِحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقْتَلِ النَّاقَةِ وَحَزِنَ.

وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَتَمَتَّعُوا فِي دِيَارِهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سَوْفَ يُرْسِلُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ بَعْدَهَا.

سَخِرُوا جَمِيعًا مِنْ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَهْتَمَّ أَحَدٌ بِكَلَامِه..

الْمُؤْمِنُونَ بِصَالِحٍ فَقَطْ هُمُ الَّذِينَ حَزِنُوا جِدًّا لِمَقْتَلِ النَّاقَةِ وَبَكَوا مِنْ أَجْلِهَا، وَانْتَظَرُوا مَعَ نَبِيِّ اللهِ صَالِحٍ انْتِقَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الأَشْرَارِ.

صالح
عليه السلام

وَذَهَبَ الأَشْرَارُ الَّذينَ قَتَلُوا نَاقَةَ اللهِ، لِيَقْتُلُوا نَبِيَّ اللهِ صَالِحَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، لَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ.. تَدَحْرَجَتْ صَخْرَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ وَقَضَتْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

مَضَتِ الأَيَّامُ الثَّلاَثَةُ الَّتِي حَدَّدَهَا لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا بِصَيْحَةٍ عَظِيمَةٍ تُزَلْزِلُ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِ الكُفَّارِ، فَجَثَمُوا عَلَى رُكَبِهِمْ وَمَاتُوا.

أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ، فَقَدْ نَجَّاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ.